[169] أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد: قال: محمد بن إسحاق (1) لما انبط (2) عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له: يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقا " فأشركنا معك، قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الامر أمر خصصت به دونكم، واعطيته من بينكم، فقالوا له: فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، قال: فاجعلوا بيني وبينكم حكما " احاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد بن هزيم (3)، قال: نعم، وكانت بأشراف الشام (4)، فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف، وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم، والارض إذ ذاك مفاوز حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفد ما كان مع عبد المطلب وبني أبيه من الماء وعطشوا عطشا " شديدا " فاستسقوا قومهم فأبوا أن يسقوهم وقالوا: نحن بمفازة ونخشى على أنفسنا مثل الذي أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه وأصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون ؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك، فمرنا بما أحببت، قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه من القوة، فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته حتى يكون آخركم رجل واحد، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب، قالوا: نعم ما أشرت، فقام كل رجل منهم فحفر حفيرة لنفسه، وقعدوا ينتظرون الموت، ثم إن عبد المطلب قال لاصحابه: وا إن إلقائنا بأيدينا كذا للموت لا نضرب في الارض فنطلب الماء لعجز، فقوموا فعسى ا أن يرزقنا ماء " ببعض الارض ارتحلوا، فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم صانعون، فتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه،

---

(1) ذكره عنه ايضا ابن هشام في السيرة 1: 155 مع اختلاف في ألفاظه. (2) انبط البئر: استخرج ماءها. (3) في المصدر: هذيم بالذال المعجمة والصحيح: سعد هذيم، كما في السيرة الهشامية، قال القلقشندى في نهاية الارب 395: بنو هذيم: بطن من قضاعة وهم بنو سعد بن زيد بن ليث بن أسود بن أسلم بن الحافى بن قضاعة، وهذيم عبد حبشي حضنه فعرف به فيقال له: سعد هذيم. (4) بأطراف الشام خ ل. قلت: الاشراف: الاطراف.